

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البصائر

مجلة علمية تصدر عن جامعة البترا الخاصة

شعبان ١٤٢٥ هـ / أكتوبر ٢٠٠٤ م

المجلد ٨ - العدد ٢

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د. فؤاد شعبان

مساعد رئيس التحرير

د. خالد الجبر

الأعضاء

أ.د. زهير محي الدين

أ.د. محمد مطر

د. مصطفى ياسين

د. عائدة جوخرشة

د. أسامه علقم

أمينة السر

السيدة منال الرفاعي

المراسلات باسم رئيس التحرير

مجلة البصائر

جامعة البترا

ص.ب (٩٦١٣٤٣)

عمّان (١١١٩٦) - الأردن

الاشتراك السنوي في المجلة

١- الأردن

أ- للأفراد : (٥) خمسة دنانير أردنية

ب- للمؤسسات (١٠) عشرة دنانير أردنية

٢- الخارج :

أ- للأفراد : (١٠) عشرة دولارات أميركية

ب- للمؤسسات (٢٠) عشرون دولاراً أميركياً

جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذه المجلة أو أي بحث فيها أو تخزينها في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من رئيس التحرير.

All rights reserved. This Journal or any part of it, may not be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any means without prior permission, in writing, from the Editor-in-Chief.

التصميم والإخراج الفني والطباعة



شركة المدينة أعمال المطابع

هاتف ٥٤١١٣٣٩ - تليفاكس ٥٤١١٠٤٠

ص.ب ٣٢٠٢ تلاع العلي ١١٩٥٣ الأردن

قواعد النشر والتوثيق في المجلة

- ١ - أن لا يزيد عدد الصفحات البحث عن (٢٥) صفحة (٧٥٠٠) سبعة آلاف وخمسمائة كلمة.
- ٢ - أن لا يكون سبق نشره، أو أرسل إلى مجلة أخرى، وأن يرفق الباحث إقراراً خطياً بذلك.
- ٣ - أن يراعى في البحث ما يلي:
 - * الأخذ بالأصول العلمية إحاطة، واستقصاء، وخطوات بحث، والحرص على التوثيق وحسن استخدام المصادر والمراجع.
 - * كتابة البحث بلغة سليمة، والعناية بما يلحق به من خصوصيات الضبط، أو الرسم أو الأشكال.
 - * يزود الباحث هيئة التحرير بثلاث نسخ من بحثه مكتوبة على الآلة الكاتبة.
 - * يرفق بالبحث ملخص في حدود (٢٠٠) كلمة باللغة التي كتب بها، وآخر باللغة الثانية التي تعنى بها المجلة.
 - * يرفق بالبحث قرص مرن (ديسك) يحوي مادة البحث.
 - * تدون التعليمات والحواشي والمصادر والمراجع في آخر البحث.
- ٤ - تخضع البحوث لتحكيم أساتذة مختصين في الجامعات ومراكز البحوث.
- ٥ - يبلغ الباحث بنتيجة التحكيم خلال ثلاثة أشهر من تاريخ وصول البحث للمجلة، وبموعد النشر إن أجازته المحكمون.
- ٦ - يزود الباحث بنسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، وبعشرين فصلاً (مستلة) من بحثه.
- ٧ - أن يلتزم الباحث بأصول التوثيق المعتمدة في المجلة على النحو التالي:
 - * تدون الإحالات المرجعية في نهاية البحث مسلسلة بأرقام تبدأ من الرقم (١)، وتشمل عندما ترد أول مرة: اسم المؤلف كاملاً، والمترجم أو المحقق إن وجد، وعنوان الكتاب أو البحث، والطبعة، ومكان النشر، والناشر، وسنة النشر، والجزء أو المجلد إن كان المرجع كتاباً، وعدد المجلة وتاريخها إن كان المرجع مجلة، ورقم الصفحة.
 - * ترتيب الوراقة (المصادر والمراجع) حسب التسلسل الأبجدي لاسم العائلة، وذلك على الشكل التالي:
 - * إن كان المرجع كتاباً: المؤلف بدءاً باسم العائلة أو الشهرة ثم فاصلة ثم الاسم الأول، ويليه فاصلة. اسم الكتاب بارزاً بالحرف الأسود متبوعاً بفاصلة. اسم المترجم أو المحقق إن وجد. معلومات النشر محصورة بين قوسين، على التوالي: مكان النشر متبوعاً بنقطتين، الناشر متبوعاً بفاصلة، سنة النشر، ثم القوس الأخير ونقطة.
 - * إن كان المرجع مجلة: المؤلف بدءاً باسم العائلة أو الشهرة متبوعاً بفاصلة، عنوان البحث بين علامتي تنصيص متبوعاً بفاصلة. اسم المجلة بارزاً بالحرف الأسود. عدد المجلة متبوعاً بتاريخها بين قوسين ففاصلة فرقم الصفحات التي يقع فيها البحث، فنقطة.
 - * إذا تكرر ذكر المرجع في حاشيتين متتاليتين دون أن يكون بينهما فاصل، توثق الحاشية بذكر: المرجع نفسه (أو نفسه) بالحرف الأسود متبوعاً بفاصلة فرقم الصفحة. أما إذا كانت الصفحة نفسها من المصدر نفسه، فيذكر الموقع نفسه بالحرف الأسود.
 - * وإذا تكرر ذكر المرجع في غير حاشية وكان يفصل بين كل حاشية وأخرى مرجع آخر أو أكثر، توثق الحاشية بذكر اسم المؤلف متبوعاً بفاصلة، فعبارة المرجع المذكور بالحرف الأسود، ففاصلة، فرقم الصفحة.
- ٨ - الأفكار الواردة في البحوث المنشورة لا تعتبر بالضرورة عن رأي المجلة.



المحتويات

بحوث باللغة العربية

- العولة اللغوية
التداول بالإنجليزية في العالم العربي - مثل من الأردن
د. وليد أحمد العناتي ١١
- انماط من أثر المعنى في توجيه ضبط القواعد المتعددة الوجود
د. محمد رباع ٢٩
- الرمزية المتوهمة في أخبار الله الموحية بالتجسيم والتشبيه
د. الشفيق الماحي أحمد ٦٩
- مدى تطبيق الأردن لتوصيات لجنة خبراء اليونسكو ومنظمة العمل الدولية
المشاركة حول مكانة المعلمين
د. فخري رشيد خضر ٨٩
- سلوك أعضاء المجالس واللجان في الجامعات الأردنية «دراسة ميدانية»
د. موسى الدهون، د. عبد الحميد البلداوي ١٣٢
- السلوك الإبداعي وأثره على الميزة التنافسية
دراسة ميدانية في شركات الصناعات الغذائية الأردنية
د. إباد التميمي، د. شاكر الخشالي ١٥٩
- محددات أسعار الأسهم في بورصة عمان
د. عبد العطى ارشيد ١٩٧

بحوث باللغة الإنجليزية

- العطف والإتباع في الترجمة
د. وليد عثمان ١١

* الترتيب يخضع لاعتبارات فنية وحسب.

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

د ٢٠٠٠ / ٧٠٣

رقم التصنيف الدولي

ISBN ١٦٠٥ - ٩٥٢٢

بحوث باللغة العربية



العولمة اللغوية التداول بالإنجليزية في العالم العربي — مثل من الأردن

د. وليد أحمد العناتي

أستاذ اللسانيات المساعد

قسم اللغة العربية وآدابها — جامعة البترا

ملخص

يهدف هذا البحث أن يدرس وجوه التداول بالإنجليزية في الحياة اليومية في الأردن، قاصداً إلى ربط كل وجه من هذه الوجوه بعوامله الاقتصادية والاجتماعية واللغوية والسياسية والإعلامية.

وقد اقتضت طبيعته أن يجيء في قسمين:

أما الأول فنظري يمثل مقدمات كلية توطيء لولوج الموضوع؛ بغية التنبيه إلى بعض المغالطات التي تسود التفكير اللغوي أحياناً، ثم لفت النظر إلى وجوه تهديد الإنجليزية للعربية في بلد عربي مسلم هو الأردن. وإنما يكون ذلك بسوق أدلة معاضدة من لغات أخرى، وقوميات أخرى اتخذت عدتها للدفاع عن هويتها القومية ولغتها، ففرضت قوانين تضبط سيرورة اللغة الإنجليزية وتحد من سطورتها على اللغة القومية، وتبعدها عن مزاحمتها في مواقعها الأصلية من تعليم وصحافة وإدارة وتقنيات وأعمال.

وأما الثاني فعملي يعتمد على البحث الحقلّي الميداني، الذي يتخذ الممارسات اللغوية في الواقع الاجتماعي أساساً لجمع مادته ثم تحليلها. وإنما كان ذلك بالاتكاء على خيرات الباحث الشخصية في حواراته مع طلبته في الجامعة، وفي تسوقه، وقراءته الصحف المحلية، والاطلاع على قوائم المطاعم التي توزعها المطاعم ... إلخ. متخذاً من مناهج اللسانيات الاجتماعية منهجاً في درّس الظاهرة ومعالجتها.

Linguistic Globalization
The Use of the English Language in the Arab World:
Jordan as an Example

Dr. Waleed El-Anati

Department of Arabic

The University of Petra

Abstract

This research attempts to explore how Jordanians use English in their daily lives from a sociolinguistic perspective.

It is divided into two parts:

The first deals with theoretical aspects such as: the history of Arabic, Arabic as a Global Language, Arabic Language and the Arabic Identity, English as a Dominant Language, and the essential question: Do we always need to use English?

The second part identifies the aspects of using English among Jordanians in speech, shop signs, advertisements, employment, names of meals, on national products, especially clothes and when sending messages by mobile phones.

القسم الأول المقدمات الكلية

أفصد من هذه المقدمات أن أضع القضية، قضية البحث، في سياقها الثقافي والحضاري، وذلك أنه لا يمكن عزل ظاهرة العولمة الاقتصادية عن المشهد الثقافي والسياسي واللغوي.

فإذا بدا واضحاً أن العولمة تنأسس على مفاهيم اقتصادية بحتة، فإنها لم تعد تتجرد عما يرافق هذا الوجه من منظويات سياسية واجتماعية وثقافية. ولعل بروز مفهوم العولمة الشاملة قد تجلّى بوضوح بعد أحداث الحادي عشر من أيلول في الولايات المتحدة؛ إذ سبّس مفهوم العولمة، وصارت الولايات المتحدة تنفذ كل أهدافها ومخططاتها تحت عنوان عولمة الأمن وعولمة الإرهاب. وصارت الأنظمة السياسية تنذر بحمدين المفهومين لتحقيق سياساتها الداخلية والخارجية، بدءاً بالكيان الصهيوني وانتهاءً بروسيا.

وهكذا وجدت هذه المفاهيم السياسية والعسكرية منافذ لغوية متعددة، لتصوغ المفاهيم وفق رؤية جديدة منسوقة وفقاً للنسق الأمريكي الذي يخلتق المفاهيم والتصورات ويترك لوسائل العولمة الاتصالية، التي يسيطر عليها، أن تطلق أفكارها وتبثها، فحققت في ذلك نجاحاً أليماً نجاح.

المقدمة الأولى : اللغة العربية والحضارة^(١)

ما كانت العربية يوماً عاجزة عن الوفاء بمتطلبات الحضارة، وما كانت قوانينها الداخلية قاصرة عن تطويع المفردات والألفاظ الجديدة، وما كانت لغة قاصرة على الأدب والشعر حسب. ولعل النظر في سيرة العربية التاريخية يقفنا على وقائع ملموسة، استطاعت العربية فيها أن تتقبل التيارات العقدية والفكرية والسياسية، والمبتكرات العلمية والمخترعات التقنية. فقد استأثرت العربية بالدين الإسلامي الجديد (آنذاك) واستوعبته بفضل تقنيات الاستجابة المعروفة لدى كل لساني؛ إذ طوّرت ألفاظها باستحداث معان جديدة ما كانت معروفة، ونقلت ألفاظاً إلى معان جديدة تتواءم والدين الجديد. فكان أن برزت ظاهرة "المصطلح" في اللغة العربية، وصارت الألفاظ الشرعية الإسلامية أبرز مظاهر علم الدلالة العربي في فترة فجر الإسلام، وما تزال كذلك.

ثم صارت الدولة الإسلامية إلى الاستقرار، فعُرِّبَت الدواوين ولغتها، وبدأت منذ أواخر العهد الأموي بنقل العلوم والمعارف اليونانية والرومانية والهندية والفارسية إلى العربية في حركة ترجمة عزّ

نظيرها في التاريخ.

وكان للعلماء المسلمين بعد ذلك أن يؤلفوا في الطب والهندسة والفيزياء والكيمياء والرياضيات وغيرها من العلوم باللغة العربية، لغة العلم والحضارة. وما تزال العربية تستوعب منتجات العلم والتقنية وتستقطبها وتصهرها في إطار الثقافة العربية والمجتمع العربي. وأظهر أدلة ذلك ما حققته التقنيات الحديثة من تطويع الحاسوب للعربية في طباعتها وقراءتها وإنتاجها. ومن ذلك أن العربية باتت لغة مُحَوَّسبة؛ إذ طرأ تقدُّمٌ كبير على برامج حوسبتها وتطويعها للحاسوب، فصارت واحدة من أهم اللغات التي وصِّفت للحاسوب، يتعرفها كما يعرفها الإنسان العربي المكتفي بنظامها^(٢).

وليس صحيحاً أن العربية عاجزة عن مواكبة التقدم التقني في عصر الانفجار المعرفي؛ عصر العولمة. وليست القضية قضية العربية، إنما هي قضية العربي؛ وذلك أن ما أصاب اللغة العربية لا يعدو أن يكون انعكاساً لواقع الأمة الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والعلمي، فالعرب والمسلمون -على التعميم- ما عادوا ينتحون المعرفة، إنما هم مُستهلكون ومتقبلون، فكيف تنتج اللغة ما لم تنتجه العقول فكراً وعلماً، والسواعدُ مخترعات ومبتكرات؟

ويرتبط الواقع اللغوي العربي بعوامل سياسية خالصة؛ إذ إن الفرقة السياسية، وغياب التخطيط المشترك سبب رئيس في فوضى المصطلحات وتعددتها. كما أن غياب السياسات التربوية المشتركة تجاه اللغة العربية جعل المشروعات القطرية تقصّر عن الحد الأدنى المؤمل من هذه السياسات.

ثم صارت الإنجليزية إلى ما كانت عليه العربية، فحققت انتشاراً كبيراً في مصاف اللغات الأكثر انتشاراً في العالم. وما كان للإنجليزية أن تُحقق ما حقّته لولا ما حصّله أهلها من قوة عسكرية ونفوذ سياسي وإنجاز علمي ورقمي فكري وإنتاج تقني. وليست اللغة سابقة على المُسمّى (المنتج) وإنما يُخترَع الشيء المُنتَج ثم يُطلَقُ عليه مُسمّى خاص من لغة مخترعه، ثم يصير هذا الاسم إلى الشيوخ والانتشار بفضل تصدير هذا المنتج إلى العالم المترامي.

المقدمة الثانية : العربية لغة عالمية

وشاءت إرادة الله أن تكون العربية لغة القرآن الكريم، ولغة رسوله الكريم، ولغة حَمَلَة الرسالة السماوية الجديدة. فكان من أثر الدعوة أن اقترن انتشار الإسلام بانتشار العربية، وصار مفروضاً على الناس -فرضاً ضمناً- أن يتعلموا العربية ليمارسوا بها عباداتهم، ويتصلوا برسولهم، ويفهموا تفسير قرآنهم. فحققت العربية بذلك انتشاراً هائلاً وسريعاً.

ومما مَكَّن للعربية في نفوس الداخلين في الإسلام من غير العرب أنهم لا يستطيعون قراءة القرآن إلا بالعربية، إن في صلاتهم أو في عباداتهم الأخرى، أو في قراءتهم الاعتيادية، وكذا القول في تفسير القرآن، وحديث الرسول، والأذان.. إلخ، بل إن بعض العلماء ذهبوا إلى وجوب تعلُّم العربية لممارسة شعائر الإسلام على الوجه الصحيح^(٣).

ثم صارت العربية في كثير منهم لغة أولى، كالفرس، ولاسيما مَنْ وُلِد منهم في ديار الإسلام، فصارت فيهم مَلَكَةً مَحْصَلَةً يتلقونها تلقى لغتهم الأصلية، فبرع منهم قوم كثير أسهموا في بناء صرح الحضارة العربية الإسلامية، وأسسوا مكتبة لغوية عربية ما تزال مفخرة على الدهور.

وصار إتقان العربية، في مراحل الدولة العباسية، مبعثاً على الرقي الاجتماعي والسياسي؛ إذ إن مَنْ بلغ الفصاحة والبلاغة والأسلوب الرفيع في العربية كان مُرَشَّحاً لمراتب عليا في الدولة، كحال البرامكة في زمن الرشيد.

ولما كانت العربية لُغَةً التواصل الأولى بين المسلمين، ولغة التجارة والحضارة والثقافة، كان طبعياً أن تقتحم العربية كثيراً من اللغات الأخرى المحلية وتزاحمها، وإن لم تكن المزاحمة إجبارية أو قهرية. فاقترضت هذه اللغات من العربية كثيراً من الألفاظ ما تزال قائمة حتى يومنا هذا^(٤). ولم يقتصر هذا الاقتراض على المنطوق حَسَب، بل تعداه إلى المكتوب، فاقترضت لغات عدة رَسَمَ العربية، وما يزال بعضها يستخدمه حتى الآن^(٥).

وهكذا صارت العربية لغة الدين والحضارة والعلم والثقافة، فتمكنت في النفوس تمكناً قل نظيره، وصارت لغة عالمية. فهل ثمة وجه لشبه "عالمية العربية" بـ "عالمية الإنجليزية"؟ وبمعنى آخر: ما مدى صحة مقولة عالمية اللغة الإنجليزية حاضراً؟

قد جعل "ديفيد كريستال" همّه أن يستنفذ جوانب قضية "عالمية اللغة الإنجليزية" في كتابه:

الإنجليزية لغة عالمية، وجعل وكذّه أن يجيب عن أسئلة ثلاثة:

- الأول: ما الذي يجعل لغة ما لغة عالمية؟
- الثاني: ما الذي يجعل الإنجليزية مرشحاً متقدماً لحمل هذا اللقب؟

- الثالث: هل ستمضي (تستمر) الإنجليزية في حمل هذا اللقب؟
وقد مضى كريستال ليستنفذ الأطر السياقية التي هيأت للإنجليزية هذه المكانة، بدءاً بالعوامل التاريخية المرتبطة بالعهد الاستيطاني الإمبريالي، ثم العوامل الحضارية والثقافية، مشيراً إلى كونها لغة الحياة السياسية والاقتصاد الدولي والإعلام والاتصالات والإنترنت... إلخ.
وظاهر أن هذه العوامل لا يمكن نكرانها؛ إذ إنفا قد هيأت للإنجليزية انتشاراً واسعاً، حتى إنها حملت كثيراً من السياسات الحكومية في العالم على تبني تعليم الإنجليزية في التعليم المدرسي والجامعي وغيرها. وظاهر أن قوة الإنجليزية أو ضعفها تتفاوت من بلد إلى آخر بالنظر إلى قوانينها وتشريعاتها وبالنظر إلى مدى عمق العلاقات مع الولايات المتحدة أو ضعفها.
صحيح أن الإنجليزية هي لغة التجارة والأعمال والمنظمات الدولية، والمنشآت، وشبكة الإنترنت.. إلخ، ولكن:

- هل بلغت الإنجليزية مبلغاً يجعلها لغةً أمماً لمعظم شعوب الأرض؟
- وهل بلغت مبلغاً هياً لها أن تكون لغة التواصل اليومي؛ في السوق، وفي الشارع وفي المطعم، وفي الملعب، وفي مداعبة الأطفال، والحديث إلى عامل النظافة.. إلخ في جميع دول العالم، والأردن أحدها مثلاً؟
- وهل صارت الإنجليزية لغة التدريس في مدارس العالم وجامعاته كلها؟
- وهل مضت الإنجليزية في سيطرتها على صفحات شبكة المعلومات (الإنترنت) أم بدأت بالتراجع أمام اللغات المحلية؟
- وهل توقفت حركة الترجمة من الإنجليزية إلى لغات الشعوب المختلفة؟

* * * *

المقدمة الثالثة : اللغة العربية ؛ الهوية والقومية

ثم إن العربية هي الأساس المتين للثقافة العربية الإسلامية؛ إذ هي الوعاء الحاروي منجزات الحضارية العربية الإسلامية، وتراثها الثقافي والديني والعلمي. وهي المعجم الذي يفسر مفردات التاريخ الثقافي والحضاري للعرب والمسلمين، وهي الماضي الذي نستمد من مقولاته وجودنا، ونستشرف آفاق مستقبلنا.

واللغة العربية، بوصفها لغة قومية، ليست مجرد وسيلة تعبير وتفاهم بين إنسان وآخر، إنما بحكم منطقتها الداخلي، وتاريخيتها، وبنائها، وتراكيبها، رابطة اجتماعية فكرية من الدرجة الأولى. يتبين ذلك من زوايا ثلاث من النظر متكاملة^(١):

- فاللغة أداة تلقي المعرفة، وأداة التفكير ورمزه وتجسيده، إنها الفكر نفسه في حالة العمل.

فليس ثمة فكر مجرد بغير رموز لغوية، ولا تفكير إلا في الألفاظ.

- واللغة، من جهة أخرى، تمثل ذاكرة الأمة، تختزن فيها تراثها، ومفاهيمها، وقيمها، فهي أداة التواصل بين الماضي والحاضر وتمثل الذاكرة الحضارية وقوام الشخصية، ومناطق الأصالة.

- واللغة، من جهة ثالثة، أداة أساسية في حركة المجتمع ونموه وذات وظيفة اجتماعية وثيقة الصلة بهذه الأمة وبتطورها المستقبلي، وبين اللغة والمجتمع علاقة صميمة. فلا لغة حركية بدون مجتمع حركي ولا مجتمع حركياً بدون لغة حركية تماثله، وتواكبه.

ولعل أظهر الأدلة على وثاق صلة العربية بالقومية أن الحركات القومية التحريرية العربية اتخذت من اللغة مرتكزاً أساسياً في سياساتها التحريرية؛ إذ تنبه زعماء هذه الحركات إلى المخاطر المحدقة باللغة العربية، وما يترتب على ذلك من تهديد الهوية القومية والثقافية والدينية. وثمة أمثلة كثيرة على ما نذهب إليه. من ذلك أن من بواعث الثورة العربية الكبرى سياسة التتريك التي انتهجتها الدولة العثمانية إبان حكمها للبلاد العربية. وكذا القول، والقياس مع الفارق، في السياسة التي اتبعتها فرنسا في الجزائر، وإيطاليا في ليبيا، وبريطانيا في مصر والبلاد العربية الأخرى. وما تزال إسرائيل الصهيونية ماضية في تهويد اللغة والثقافة والأرض والمعالن في فلسطين المحتلة.

ثم إنه كان من مقومات استقلال البلاد العربية في مصر والجزائر والعراق والبلاد العربية الأخرى التحول اللغوي؛ تحويل التعليم من الإنجليزية أو الفرنسية إلى العربية.

وإذا كانت العولمة القديمة (الاستيطان) قد اعتمدت أسلوب الفرض والإكراه، فإنها تستخدم اليوم سياسة الإكراه المبطن؛ باحتكارها سلطة المعرفة وافتقادها لأخلاقيات المعرفة.

"لن تعمي الأبصار كما قد تعمي لو أنما أنكرت أن سلاح الكونية الثقافية الغازية إنما هو اللغة، وأن هدفها المبتغى، وقنصها الأمثل، ومناها الأخير، إنما هي اللغة، فباللغة تغزو لتكتسح قلعة الهوية الثقافية باختراق سورها، ثم بنسفها من الداخل، وما سورها المسيح لها إلا اللغة^(٧). وقد تشكل اللغة العربية في طموحاتها المستقبلية أخطاراً حقيقية على دعاة العولمة الثقافية وسياساتهم التهميشية، وذلك مردود إلى جملة أسباب، هي^(٨):

١- احتمال تزايد الوزن الحضاري للغة العربية في المستقبل المنظور فضلاً عن المستقبل البعيد.. فاللسان العربي هو اللغة القومية لحوالي ٢٧٠ مليوناً، وهو يمثل إلى جانب ذلك مرجعية اعتبارية لأكثر من ٨٥٠ مليون مسلم غير عربي كلهم يتوقون إلى اكتساب اللغة العربية، فإن لم يتقنوها لأنها ليست لفهمهم القومية فإنهم في أضعف الإيمان يناصرونها ويحتمون بأتمودجها .

٢- ولكن العربية تخيف أيضاً بشيء آخر هو أُلصق بالحقيقة العلمية القاطعة، وأعلق بمعطيات المعرفة اللسانية الحديثة، فأول مرة في تاريخ البشرية - على ما نعلمه من التاريخ الموثوق به - يكتب للسان طبيعي أن يعمر حوالي سبعة عشر قرناً محتفظاً بمنظومته الصوتية والصرفية والنحوية فيطوعها جميعاً ليواكب التطور الحتمي في الدلالات دون أن يتزعزع النظام الثلاثي من داخله.

٣- أن اللسان العربي حامل تراث، وناقل معرفة، وشاهد حيٌّ على الجذور التي استلهم منها الغرب نهضته الحديثة في كل العلوم النظرية والطبية والفلسفية.

* * * *

المقدمة الرابعة: اللغة الإنجليزية: الهيمنة وتهديد اللغات المحلية

وليس ارتباط اللغة بالهوية القومية قاصراً على العربية، وليس استشعار خطر هيمنة الإنجليزية قاصراً على العرب؛ إذ إن كثيراً من الشعوب تستشعر هذا الخطر. ولعل فرنسا تكون أكثر الدول مقاومة للإنجليزية وهيمنتها؛ فقد شرعت كثيراً من القوانين التي تهدف إلى حماية اللغة الفرنسية من سطوة الإنجليزية، بل إن الدولة حظرت استعمال الإنجليزية في معظم مجالات الحياة الفرنسية، كالإعلانات والاجتماعات العامة، والندوات^(٩).. إلخ.

ولعل من أبرز الأمثلة على تواشج اللغة والهوية القومية ما جرى في يوغسلافيا السابقة؛ إذ لما تداعت هذه عام ١٩٩٠، بدأ الصرب يميزون أنفسهم باللغة الصربية، وكذا فعل البوسنيون والكروات^(١٠).

ولعله من قبيل المفارقة الصارخة أن تُثار ضجة كبيرة في الولايات المتحدة نفسها، وهي قطب العولمة الأوحده، حين قدم اقتراح لاقرار اللغة الإنجليزية لغة رسمية للولايات المتحدة الأمريكية. وقد سمي هذا الاقتراح بوثيقة إيمرسون التي تضمنت عشر نقاط تشرح مسوغات جعل الإنجليزية لغة رسمية وحيدة.

وأما وجوه الاعتراض على هذا الإقرار فهي سياسية واجتماعية واقتصادية وتربوية.

- فمن الاعتراضات السياسية على ذلك أن استخدام لغة شائعة (الإنجليزية) لا يضمن تجانس الأمريكيين عرقياً؛ إذ تضم أمريكا أعراقاً كثيرة متباينة^(١١).

- ومن وجوه الاعتراض الاجتماعية الاقتصادية أن المعارضين يشككون فيما إذا كانت الحكومة ستوفر الوقت والمال حقاً وفقاً للقانون الجديد^(١٢).

- ومن وجوه الاعتراض التربوية أن المعارضين يرون أن ثمة فائدة للتناهي اللغوية في التعليم، بوصفها جزءاً من خبرة الطفل التعليمية، ملاحظين أن الأطفال ينجزون أفضل في تعليم اللغة الثانية (يقصدون الإنجليزية) إذا كانت لغتهم الخاصة (العرقية) محترمة وذات قيمة في المجتمع الذي وجدوا أنفسهم فيه^(١٣).

ثم كان للأكاديميين في أوروبا أن ينهضوا للتنبيه إلى مخاطر هيمنة الإنجليزية ومزاحمتها اللغات المحلية، فتداعوا إلى عقد مؤتمرات متخصصة في قضايا العولمة وتأثيراتها اللغوية. ولعل أهم هذه المؤتمرات ذلك الذي عقد في وارسو، ونظمه معهد اللسانيات التطبيقية في جامعة وارسو بعنوان: العولمة: الإنجليزية والتغير اللغوي في أوروبا، في الفترة الواقعة بين ١٩ و ٢١ أيلول، من عام

وقد قُدمت في المؤتمر أبحاث قيمة ومتميزة تناولت الآثار الثقافية للعوالم في الدول الأوروبية ولاسيما الشرقية منها - وما أفرزه هذا الواقع العلمي الجديد من آثار لغوية دهمت اللغات المحلية وزاحتها في مواطنها. ولعل الدلالة بلغة الأرقام تظهر مدى استشعار هذه المخاطر. يبين الجدول التالي عدد البحوث التي تناولت أثر اللغة الإنجليزية في كل لغة أوروبية على حدة.

| الرقم | اللغة | عدد البحوث |
|-------|------------------|------------|
| ١- | البولندية | ٩ |
| ٢- | الأكرانية | ٦ |
| ٣- | الروسية | ٤ |
| ٤- | البلغارية | ٤ |
| ٥- | النرويجية | ٣ |
| ٦- | التشيكية | ٣ |
| ٧- | السويدية | ٣ |
| ٨- | الألمانية | ٢ |
| ٩- | السلوفينية | ١ |
| ١٠- | القبرصية التركية | ١ |
| ١١- | الدنمركية | ١ |
| ١٢- | الصربية | ١ |
| ١٣- | البيلاروسية | ١ |
| ١٤- | الهنغارية | ١ |
| ١٥- | الرومانية | ١ |
| ١٦- | الآيسلندية | ١ |
| | المجموع | ٤٢ |

وتتلخص معظم هذه البحوث في دراسة آثار الإنجليزية في اللغات المحلية في وسائل الإعلام، والتواصل اليومي، والافتراض اللغوي، وأساليب الخطاب، والقيم التي تحملها اللغة، والترجمة، والأجناس الأدبية، والتعدد اللغوي، وتدرّس الإنجليزية في مراحل الطفولة. وفي ما يلي أعرض بسرعة لأفكار بعض البحوث التي قدمت في المؤتمر^(١٥).

[١] أثر الإنجليزية في وسائل الاتصال الإلكترونية:

يدرس هذا البحث استراتيجيات التحول اللغوي من البولندية إلى الإنجليزية في الرسائل المبنوثة بالبريد الإلكتروني والهواتف الخلوية، وصولاً إلى تبيان أثر الإنجليزية في البولندية من حيث المفردات والبنية اللغوية واستراتيجيات الخطاب، واقتراض بعض المصطلحات .

[٢] العولمة والوضع اللغوي في أوكرانيا:

وهو يدرس أثر الإنجليزية في الأوكرانية من حيث الاقتراض اللغوي. وقد ظهر للباحث أن أكثر هذه الاقتراضات في ميدان الأعمال والتجارة وتقنيات الحاسوب. وقد قوّى هذه التأثيرات وسائل الإعلام. وقد خلص الباحث إلى أن العولمة في أوكرانيا تقف موقفاً مضاداً للمرجعية القومية الأوكرانية.

[٣] الكفاية التواصلية والصراعات المعرفية (الإدراكية):

وهو بحث ميداني يدرس أثر الإنجليزية في الأوكرانية بوصف اللغة الإنجليزية عاملاً:

أ - يؤثر في كفاية الأوكرانيين التواصلية.

ب- يولد صراعات إدراكية معرفية في التواصل اللغوي.

[٤] أثر الإنجليزية العسكرية في المصطلحات العسكرية البلغارية:

يتناول هذا البحث أثر الإنجليزية في البلغارية في حقل المصطلحات العسكرية ، منظوراً إلى هذا الأثر من وجهة نظر اللسانيات الاجتماعية تعميمياً واقتراض اللغوي تخصيصاً.

[٥] القيم اللسانية العالمية:

يعرض هذا البحث للتغيرات التي طرأت على المجتمع النرويجي بانتشار الإنجليزية، ولا سيما التغيرات اللغوية التي كان من شأنها خلق ظروف جديدة لتطور القيم اللغوية، بناء على أن اللغة ظاهرة عرفية تحدد الاتجاهات، وهذه الاتجاهات تبنى أساساً على القيم . وكان جل الاهتمام مصروفاً إلى دراسة قيمتين هما: العالمية والفردية، والطرق التي تربطهما باستخدام اللغة الإنجليزية في خطاب العصر الجديد.

ومستصفي القول أن العولمة، على ما يرى فيشمان اللساني المعروف، قد شجعت الإقليمية، وأثارت مع هذه الإقليمية اللغات القومية كالعربية والصينية والهوساوية والإسبانية، وفي النهاية سيؤدي انتشار الإنجليزية واللغات الإقليمية معاً إلى خلق ضغوطات مؤثرة في مجتمعات هذه اللغات تنتج تلهفاً نحو المحلية، ومقاومة اللغة المحلية لتغيرات العولمة.

* * * *

المقدمة الخامسة: هل ثمة ضرورة دائماً للغة الإنجليزية؟

يرى "فيشمان" أنه ليس ثمة سبب لافتراض أن الإنجليزية ستكون دائماً ضرورية للتقنية والتعليم العالي والتنقل الاجتماعي (الرقمي الطبقي في المجتمع)، ولا سيما أن منافساتها الإقليمية تمر بمراحل نمو مفاجئة^(١٦).

كما يرى أنه لا ضرورة للإنجليزية في توحيد العالم وتحقيق التفاهم العالمي. ويتخذ من جنوب إفريقيا مثلاً يوضح ذلك، فبعض المناطق هناك ثلاثية اللغة:

- تستخدم اللغة الأم المحلية في محيط الأسرة والمحيط المحلي الضيق.

- وتستخدم الهوسا للتجارة الإقليمية والقراءة والكتابة.

- وتستخدم العربية للصلاة وتعلم القرآن والدراسات القرآنية.

ولا تنافس إحدى هذه اللغات نظيرتيها في وظائفها.

ويعزو مدير معهد طوكيو للتكنولوجيا السابق قلة مهارات التواصل بالإنجليزية في اليابان إلى

أن الطلبة اليابانيين لا يشعرون بحاجة لتعلم اللغة الأجنبية.

ويخلص "فيشمان" في مقالته "الإنجليزية: اللغة القاتلة أم مرحلة عابرة؟" إلى القول^(١٧): "إن

الديموقراطية والتجارة العالمية والتطور (النمو) الاقتصادي يمكن أن يزدهر بأي لسان".

القسم الثاني

التداول بالإنجليزية في الأردن^(١)

ثمة شواهد كثيرة، ومظاهر متعددة لثقافة البلاد، وأدلة على حضارتها وهويتها الثقافية التي تنتمي إليها. وهذه الشواهد متعددة المظاهر؛ فمنها ما هو اجتماعي، ومنها ما هو اقتصادي ومنها ما هو سياسي، ومنها ما هو لغوي خالص. وإذا ما فارقت هذه الشواهد الأنماط الثقافية والاجتماعية التي تعارف عليها أهل المجتمع وتواضعوا صار ثمة خطرٌ على الهوية الثقافية والاجتماعية؛ إذ سينشأ انفصام بين ما هو قارئٌ في اللاوعي من قيم فكرية ثقافية تتجسد على هيئة وعي جمعي يحتكم إليه كل سلوك في المجتمع وبين ما هو ممارس فعلياً من أنماط ثقافية واجتماعية ولغوية.

ولعلّ المسألة اللغوية تكون أظهر هذه الأدلة والشواهد، فنحن في الأردن ننتمي إلى حضارة عربية إسلامية، تحتل اللغة العربية فيها القلب من مكوناتها القومية والدينية والثقافية، وهي لغة البلاد الرسمية، وهي لغة التخاطب العلمي والإنتاج الفكري والتواصل الاجتماعي. غير أن الناظر في أحوال الناس هذه الأيام يلحظ ما صاروا إليه من تمهين شأن اللغة العربية، وإهمالها، وإقصائها، وإبعاد الإنجليزية مقعدها، حتى صارت مذمومة من أبنائها، وصار الناس يتهافون على الإنجليزية في أمور حياتهم، وإنما ذلك محمول على أسباب وعوامل كثيرة أسوقها في مواضعها من البحث. وسأنتقي فيما يلي بعضاً من وجوه هذه الظاهرة، عارفاً أنها غير مقتصرة على الوجوه المنتقاة حسب.

(١) التداول اليومي بالإنجليزية:

وأول ما يكون من مظاهر سريان الإنجليزية أن الناس صاروا يتخاطبون بها في شؤونهم اليومية؛ فالطالب يخاطب زميله بالإنجليزية حين يجيبه، أو حين يسأله عن أحواله وأخباره. ثم ترى الطالب نفسه "يَنْجَلِزُ" لسانه في خطاب أستاذه صادراً عن نية مبيتة وعن قصد لا يضل عن أستاذه؛ أنه يريد أن يظهر بمظهر الرقي الاجتماعي؛ إذ صار قارئاً في نفسه أن الإنجليزية هي لغة "البريستيج"، وأنه لفرط إتقانه الإنجليزية لا يستطيع ضبط لسانه والسيطرة على ألفاظه، كأنما تجري لديه جري السليقة، وهو لذلك لا يستطيع التعبير بالعربية!

ولسْتُ أريد الإسهاب في هذه القضية ههنا، فتشعباتها كثيرة ومتباينة، ولعل سوق جملة من

المواقف الحية مقرونة بسياقاتها ينبئ عن القصد.

| الموقف | العبرة |
|---|---|
| في إحدى محاضرات اللغة العربية (١) | ١- سوري (Sorry)، نسيت أحظ المسج (message) على المابلنت (Silent). |
| طالبة تسأل. | ٢- بليز، عندي سؤال (Please). |
| طالب يجيبني عن سؤال: ما تدرس؟ | ٣- أدرس ماركتنغ (Marketing) |
| طالب آخر في الموقف نفسه. | ٤- وأنا أدرس كمبيوتر صينص (Computer Science) |
| في محاضرة قضايا اللغة العربية في العصر الحديث | ٥- سرق موبايلي |
| طالبة في قاعة الدرس. | ٦- نريد مواعيد الامتحانات: الفيرست (First)، والسيكند (Second)، والفاينال (Final). |
| حوار مع رئيسة الديوان. | ٧- لم أجد غروبات (Groups) للعقبة. |
| موظفة في الملكية الأردنية ترد على هاتفني. | ٨- رويال جوردينيان (R.J) |
| فتاة في مقابلة في التلفزيون الأردني. | ٩- أعمل في مجال البروموشن (Promotion) |
| في مطعم نادي السيارات. | ١٠- أين مسؤول الكيترنج؟ (Catering) |
| طالب يسأل زميله في الجامعة، وقد كنت ماراً. | ١١- مُعدّلي ثري بوينت توسفن (3.27) |
| في فندق. | ١٢- أسالي الرسيشن (Reception) |
| طالب يسألني النجاح في اللغة العربية. | ١٣- أي ول دو ماي بست I will do my best |
| | ١٤- أف كورس Off course |
| طالب يجيب زميله. | ١٥- أيم فري سيريس I am very serious |
| طالبة إلى صديقتها. | ١٦- ول كمّ أني تايم Welcome anytime |
| موظفة في مطعم بيتزاها. | |

وهذه العبارات غبض من فيض؛ إذ إن عبارات التحايا المتبادلة غالباً ما تكون بالإنجليزية، وأكثر ما يكون ذلك لدى الفتيات.

وقد نشطت هذه الظاهرة بتأثير وسائل الإعلام الفضائية، فصارت هذه الألفاظ والعبارات تدرج على ألسنة الناس، كأنما يتمثلون قدوة ما، أو كأنما يصدر عن عوامل خفية تكمن في السر، وقد تستعلن في عالم الشهادة والواقع.

وأبرز هذه العوامل ما يتداخل فيه الاقتصادي والاجتماعي، وأقصد بذلك المكانة الاجتماعية؛ إذ يترسم هؤلاء لأنفسهم سبيل التعبير بالإنجليزية تنبيهاً للسامع أنهم ينتمون إلى طبقة "راقية" وذات مستوى اقتصادي مرتفع، ورغبة في أن يخلقوا انطباعاً لدى السامع مفاده أنهم تلقوا تعليمهم في مدارس أمريكية أو بريطانية، أو مدرسة خاصة تعلم باللغة الإنجليزية.

٢) كتابة لافتات المحال التجارية باللغة الإنجليزية:

ويذهل السائر في شوارع الأردن، ولا سيما شوارع عمان، حين يقع على لافتات محال تجارية قد دونت بالإنجليزية لفظاً ومعنى وكتابة، حتى لكأنه يسير في أحد شوارع الولايات المتحدة، أو لكأنه يعيش في بلد ثنائي اللغة تتنازع فيه العربية والإنجليزية. وفي ما يلي أمثلة دالة:

| وصف لغة النص | الموقع | نص اللافتة (اسم المحل) |
|-----------------------------------|--------------------|---------------------------------|
| كتبت بحروف عربية وإنجليزية | مرج الحمام | صالون تريد سيكرت (Trade Secret) |
| كتبت بحروف عربية وإنجليزية | مرج الحمام | ديلرز (Dealers) |
| كتبت بحروف إنجليزية وترجمة عربية | مرج الحمام | الدب الكبير (Big Bear) |
| كتبت بحروف عربية وإنجليزية | مرج الحمام | آدم لينك (Adam Link) |
| كتبت بحروف إنجليزية | الدوار السابع | (Universal: Shoes and Fashion) |
| كتبت بحروف عربية | شارع المدينة | حلويات شام هاوس |
| كتبت بحروف إنجليزية | مرج الحمام | Melad for Computer |
| كتبت بحروف عربية | شارع عبد الله غوشة | صالون توب مان للرجال |
| كتبت بحروف عربية | شارع عبد الله غوشة | Forever Stores |
| كتبت بالإنجليزية وترجمتها العربية | شارع وصفي التل | الأوقات الحرة (Free Times) |
| كتبت بحروف عربية وإنجليزية | شارع وصفي التل | كولكشن (Collection Computers) |
| كتبت بحروف إنجليزية | عبدون الشمالي | ووتش كُم *Watchcom |
| كتبت بحروف إنجليزية وترجمة عربية | عبدون الشمالي | الموسيقار |
| كتبت بحروف عربية وإنجليزية | عبدون الشمالي | صالون أحمد |
| كتبت بالعربية | عين الباشا | سيف لينك |
| كتبت بالعربية والإنجليزية | عين الباشا | Niven Mobile |
| كتبت بالعربية | مخيم البقعة | دريم للمستلايت |
| كتبت بالحروف العربية | مخيم البقعة | Stars Music |
| كتبت بحروف إنجليزية وترجمة عربية | الصويفية | جزيرة الأطفال |
| كتبت بحروف إنجليزية وترجمة عربية | الصويفية | مركز التصفية الإيطالي |
| كتبت بحروف إنجليزية | الصويفية | Time Circle |

ويمكن أن نستخلص مما سبق أن:

- بعض هذه اللافئات اقتصرت على الإنجليزية لفظاً ومعنى وكتابة.
- بعض هذه اللافئات كتبت بالإنجليزية لفظاً ومعنى وكتابة، وفي الوقت نفسه كتبت بحروف عربية.
- بعض هذه اللافئات كتبت بالإنجليزية مصحوبة بترجمة عربية.
- بعض هذه اللافئات كتبت بالإنجليزية (لفظاً ومعنى) وبحروف عربية.

وقد يرتد هذا السلوك اللغوي إلى عوامل اجتماعية واقتصادية على التعيين. فأما العامل الاقتصادي فمردود إلى أن كثيراً من هذه المحال التجارية تتخذ من الأسماء الإنجليزية دلالة على أنها مختصة بطبقة اجتماعية واقتصادية معينة، ولا سيما أنها تقع في أحياء راقية من مدينة عمان (الصوفية وعبدون)، فيصرف أصحاب هذه المحال انتباههم إلى مخاطبة طبقة تهتم بالاسم ومصدر البضاعة أكثر من اهتمامها بثمن تلك البضاعة.

وأما العامل الاجتماعي فمردود إلى رغبة أصحاب المحال التجارية في تبني الماركات العالمية، ورغبة في التدليل على "البريستيج"، مما يرفع من قيمة المحل، ويزيد من زبائنه على حد زعم بعضهم. ولعل تدوين بعض مسوغات هذه التسميات من أصحاب المحلات أنفسهم يكون مفيداً، وسأحرص على عدم توثيق اسم المحل هنا.

- يقول صاحب محل في الصوفية: لقد اخترت هذا الاسم لأنه ماركة عالمية معروفة في جميع أنحاء العالم. وقد قصدت من ذلك أن يكون محلي متميزاً لافتاً للانتباه، ما يؤدي إلى إقبال متزايد وربح وفير. ثم إن الناس قد اعتادوا على أن الأجنبي دائماً هو الأفضل والأحسن، وأن العربي والمحلي أقل جودة، لذلك فضلت الكتابة بالإنجليزية.

- ويقول آخر: أنا كغيري من أصحاب المحال التجارية أبحث عن الربح، وكتابة اسم المحل بالإنجليزية تلفت الانتباه وتجلب الزبائن، إضافة إلى أن هذا يضيف على المحل "بريستيجاً".

٣) الإعلانات الصحافية باللغة الإنجليزية:

الأردن مجتمع لغوي متجانس يتكلم العربية لغة أولى في التواصل والأعمال الرسمية والتعليمية. وبالرغم من أنه يضم أعراقاً غير عربية، فإن أبناء هذه الأعراق قد اكتسبوا العربية وصارت فيهم ملكة وسليقة، فلا يختلفون عن العرب أو يقصرون عنهم في تحصيلها. وينبغي على الحقيقة السابقة أن الإعلام الأردني بوسائله المكتوبة والمشاهدة والمسموعة يستخدم العربية (الفصحى والعامية) في بث برامجه ونشر نصوصه. ولكن هذه الوسائل تحرص على أن تتجاوز المخاطب العربي لتخاطب الآخر الغربي والإفريقي... إلخ، فاستعملت الإنجليزية للتشاقف والتحاوور ونشر الثقافة العربية الإسلامية، ونشر وجهة النظر الأردنية الرسمية في القضايا السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية العالمية.

وإذا كان ثمة ضرورة لإنشاء صحف أردنية باللغة الإنجليزية - فما ضرورة نشر إعلانات باللغة الإنجليزية في صحيفة عربية من ألفها إلى يائها. وحتى لا يكون الكلام ملقى على عواهنه أسوق مثلاً واحداً حَسَب.

أظهر النظر في عدد واحد من جريدة الرأي الأردنية^(٢٠). أن عدد الإعلانات المنشورة بالإنجليزية بلغ عشرين إعلاناً، وأن عدد الإعلانات ثنائية اللغة (العربية والإنجليزية) بلغ ثلاثة. علماً أن هذه الإعلانات المقصودة هي إعلانات الوظائف والبضائع حَسَب، وهي تمثل نسبة كبيرة من مجموع الإعلانات المنشورة ذلك اليوم.

ويظهر تدقيق النظر أن هذه الإعلانات صادرة عن مؤسسات أردنية وبعضها عربية، إلا واحداً كان صادراً عن السفارة الكندية. ولست أدري ما الدوافع التي حفزت هؤلاء على الكتابة باللغة الإنجليزية ولماذا نشرت في جريدة عربية ولم تنشر في صحيفة بالإنجليزية؟

٤) اشتراط إتقان الإنجليزية في التوظيف:

ثم صارت الإنجليزية شرطاً رئيساً من شروط الحصول على وظيفة ما، حتى كأن المجتمع كله صار ناطقاً بالإنجليزية، وكأن الإنجليزية هي اللغة الأم!

وتظهر نظرة عَجَلَى في عدد واحد من جريدة الرأي^(٢١) حجم المشكلة التي يعانيها الشباب في تحصيل وظيفة ما، فقد رصدتُ حَمَسَ عشرة وظيفة تشترط إتقان اللغة الإنجليزية إتقاناً تاماً في مهاراتها كلها، وكان من هذه الوظائف:

مندوب مبيعات مياه شُرْب.

مندوب مبيعات (عام).

مهندس.

محاضر (أستاذ حاسوب للتدريس في كلية مجتمع).

مراقب جودة إنتاج.

سكرتيرة تنفيذية.

ويحفز هذا الاستعراض السريع إلى التساؤل: هل يحتاج هؤلاء جميعاً إلى إتقان اللغة الإنجليزية في "ممارسة عملهم اليومي"؟ قد يحتاج بعضهم إليها على نحو شخصي جداً وليس للتواصل.

فأستاذ الحاسوب عليه، في الوضع الطبيعي، أن يحاضر بالعربية، وأما معرفة الإنجليزية فللاطلاع على تطورات هذا العلم.

وأما المهندس فلا يحتاج إليها على نحو مُلحّ، إذ كيف له أن يوجه تعليماته لمهنيين لم يحصلوا قدراً وفيراً من التعليم العام، وليس الإنجليزية حسَب؟ وكيف يشرح هذا المهندس لعمال لم يذهبوا إلى المدارس ولم يتلقوا ابسط مبادئ القراءة والكتابة؟

وأما مندوب المبيعات (العام) فلست واثقاً أنه سيروج لبضاعته بالإنجليزية لمستهلكين أردنيين. وكذلك مندوب مبيعات مياه الشرب، هل يمكن له أن يروج لبضاعته لتاجر شهير لم يُحظَ بنصيب وافر من التعليم، إن حظي أصلاً، باللغة الإنجليزية؟ أم على هذا المندوب أن يضحى بهذا الزبون لجهله بالإنجليزية؟

ولا شك في أن هذا الشرط ينطوي على عواقب اجتماعية واقتصادية وخيمة، ترتبط بما قلناه سابقاً أن إتقان الإنجليزية سيمثل تحدياً طبقياً يثير نزاعات طبقية تتعدى التباهي بالوضع الاقتصادي إلى حرمان الآخرين من فرص العمل التي يستطيعون شغلها دون حاجة للإنجليزية؛ إذ صار الحصول على وظيفة رهيناً بإتقان الإنجليزية.

٥) أسماء الوجبات والأطعمة:

ثم إنك إذا قررت أن تخرج لتناول طعامك خارج البيت، رغبةً في التغيير وإراحة الزوجة، صدمتك أسماء الوجبات والأطعمة التي تقدمها تلك المطاعم، ومعظمها أجنبية، حتى يبلغ بك الأمر أن تحتاج مترجماً من العاملين في المطعم، أو إلى صور فوتوغرافية تظهر لك مكونات تلك الوجبة الرئيسة والفرعية، وكان مما رصدته:

| | |
|------------------------|---|
| (Tenders) | تندرز (شرائح الدجاج). |
| (Olive Oil) | وجبة أوليف أويل. |
| (Roast Beef) | روست بيف. |
| (Chicken Fachitta) | تشكن فاهيتا (دجاج على الطريقة المكسيكية). |
| (Hot Dog) | هوت دوغ. |
| (Pop Corn Mix) | بوب كورن ميكس. |
| (Soybean) | سمك مع صويا بين. |
| (Onion Rings) | أونيون رنقز. |
| (Chicken Wings) | تشكن ونقز. |
| (Supreme) | سوبريم. |
| (Smoked Chicken Salad) | سموكد تشكن سلاد. |
| (French Fries) | فرنش فرايز. |
| (Hot Chocolate) | هوت تشوكليت. |
| (Noodles) | نودلز. |
| | وهذه أمثلة حَسَب. |

ويرتبط شيوع هذه الأسماء بمصادر هذه الوجبات، وأغلبها مصادر أمريكية (مكدونالدز، وبوسطن فرايد تشكن، وبوبايز). وهذا وجه من وجوه شيوع الثقافة الاستهلاكية الأمريكية التي تقوم على نمط اجتماعي وثقافي معروف، وهو الاعتماد على الوجبات السريعة اعتماداً كبيراً؛ ومن ثم صُدِّر هذا النمط الاستهلاكي إلينا ليتلاءم والتحويلات الاجتماعية التي شهدتها الأردن في السنوات الأخيرة، ولا سيما ما تعلق بتوسع خروج المرأة إلى العمل توسعاً لافتاً، حتى صارت، في كثير من الأحيان، غير قادرة على الوفاء بهذه الناحية من واجباتها، مما يدفع إلى التعامل مع الوجبات الجاهزة.

وهكذا حملت الوجبات الأمريكية ثقافتها ولغتها فوطنتها في بلادنا من حيث ندري أو لا ندري، فخدمت الإنجليزية ونازعت العربية وأهلها في أحص شؤونهم؛ أطعمتهم وأشربتهم!

٦ الكتابة بالإنجليزية على البضائع المحلية:

والبضائع المتداولة في الأردن تنقسم، بحكم مصدرها إلى قسمين: مستوردة ومحلية. وأما المستوردة فنخص منها الأمريكية والبريطانية، وإن لم تكن كذلك فإنها تستخدم الإنجليزية في تسمية منتجاتها أو تدوين عبارات قد تختص بتعليمات الغسيل أو الكي، أو عبارات وضعت هكذا، عبثاً. وأبرز ما يكون من ذلك الملابس. وكان مما رصده الباحث العبارات التالية:

| | |
|--------------------------|-------------------|
| Just Do it | جَصّت دو إت. |
| Made In America | ميد إن أميركا. |
| Made In U.S.A | ميد إن يو.إس. إي. |
| Why ? | واي. |
| Class Of 2002 | كلاص أف ٢٠٠٢. |
| Top Power | توب بَوْر. |
| Bright Star | برايت ستار. |
| Best Collection | بِسْت كُولِكْشن. |
| First Division | فيرست دِفِجن. |
| American Heritage | أميركان هيرِيج. |

وإليك هذا النص الذي كتب على قميص طفلة في الخامسة من عمرها:

I am writing to thank you very much for the lovely party you gave last Saturday

وأما تعليل ذلك فهو ظاهر بيّن؛ وذلك أن هذه الدول تخاطب زبائنها المحليين أصلاً، فلا ضير أن تبن تعليمات التعامل مع هذه الملابس، أو بيان ماركاتها، أو وضع عبارات خاصة. فإذا أرادت تصدير هذه المنتجات صدرتها على ما هي عليه، لتحمل معها لغتها وثقافتها دونما اعتبار للناطقين باللغات الأخرى. ولو أن المستوردين المحليين طلبوا ترجمة تعليمات الاستعمال أو حذف المدونات الإنجليزية عن هذه الملابس لما عارض أولئك، ولما فرطوا بسوق رائجة.

فإذا انتقلنا إلى البضائع المحلية وجدناها تُسرف في استخدام الإنجليزية؛ إذ لا يترددون بكتابة عبارات مثل: صنع في أمريكا، وغيرها. وظاهر أن هؤلاء يصُدرون عن رغبة أكيدة في تحصيل قدر وفير من الربح، كأنما يتمثلون نفسية كثير من الناس الذين يفضلون المصنوعات الأجنبية اعتقاداً بتفوقها وأفضليتها، فلا يتوان هؤلاء المُصنِّعون عن تدوين هذه العبارات، ليصبوا في جيوبهم الأرباح

الوفيرة، دون أن يعلموا مساهمتهم في هدم الاقتصاد المحلي والإساءة إلى اللغة العربية. ولو أن الناس انصرفوا عن عقدتهم الكامنة في ظنهم أن الأجنبي (الأمريكي) دائماً متفوق علينا لما حال الأمر إلى ما هو عليه.

ومن أبرز ما يلاحظ في الوسط الجامعي من هذه المنتجات دفاتر الطلبة وكراساتهم؛ إذ تطفح بالعبارات الإنجليزية التي تصل أحياناً إلى حد النص الطويل، ومن ذلك:

Arabs want peace. Arabs want freedom. Go away and leave us in peace. No war.

(Jeans Book) جينز بوك.

All over the world أول أوفر ذوورلد.

Try again تراي أفين.

Personal Notes بيرسونال نوتس

Hi Bye هاي باي.

Internet is the best way to control the world. انترنت إز ذ بست وي ت كترول ذ وورلد.

Hip Beach هيب بيتش.

Happy Time هي تايم.

Search for the Hero inside yourself سيرتش فور ذ هيرو إن سايد يور سلف.

(٧) التراسل بالإنجليزية:

ثم صار الناس يتهافتون على اقتناء الأجهزة الخلوية، بمناسبة أو غير مناسبة، تماشياً مع عصر ثورة المعلومات والاتصالات. وهم في استعمالهم هذه الأجهزة يغلب أن يستعملوا اللغة الإنجليزية نصاً وكتابة، وأحياناً يراوحوح بينها والعربية، وقد يتعدى الأمر ذلك إلى كتابة العامية العربية بحروف إنجليزية.

وقد قمت بتوزيع استبانة في جامعة البترا، تتعلق باللغة التي يستخدمها الطلبة في تراسلهم. وقد توفرت على النتائج التالية (عدد أفراد العينة ٤٨):

- في الرسم (الكتابة):

- الكتابة بالحروف العربية ١٤ .
 - الكتابة بالحروف الإنجليزية ٢٢ .
 - الكتابة بالحروف العربية والإنجليزية ١٢ .
 - اللغة المستخدمة في النص:
 - العربية: ٢١ .
 - أ. الفصحى ٦ .
 - ب. العامية ١٥ .
 - الإنجليزية ١٧ .
 - العربية العامية والإنجليزية ١٠ .
- وتكشف هذه الإحصاءات عن نتائج خطيرة، لعل أهمها استخدام الحروف الإنجليزية في كتابة اللغة العربية، كأنما يتمثلون ما صدر عنه لغويون عربٌ ساندوا مثل هذه الدعوة في مطلع القرن المنصرم، ولو أنهم يكشف عنهم حجاب الحياة المعاصرة لسعدوا لها وطاروا فرحاً، أن جاء اليوم الذي سارت فيه دعوتهم بين الناس، دون أن يعلم هؤلاء الناس بهذه الدعوة، فما أشبه اليوم بالبارحة!
- ولو أجريت دراسة مماثلة على استخدام البريد الإلكتروني لأفضى الأمر إلى النتيجة نفسها، إن لم تكن أسوأ.